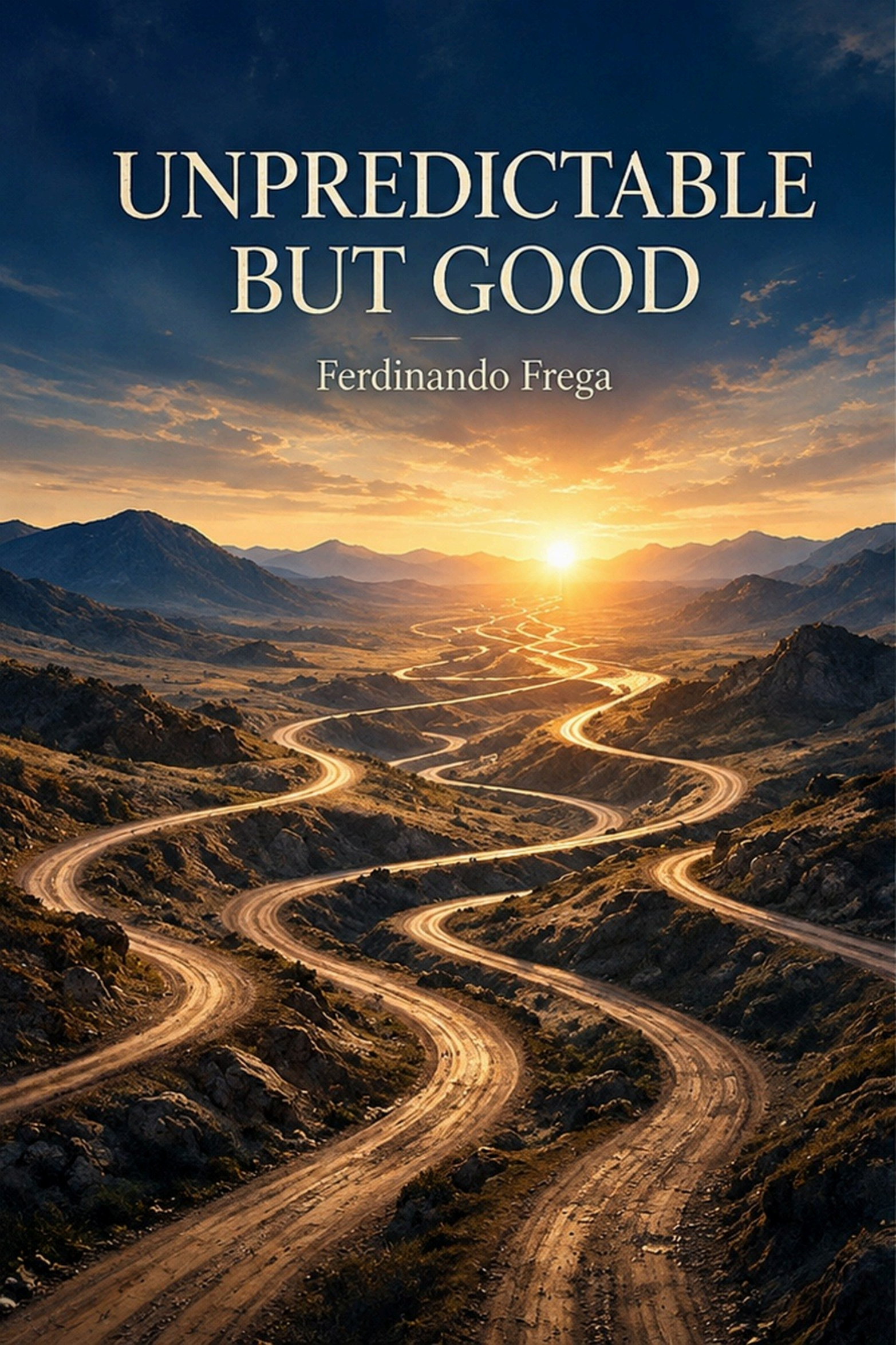
UNPREDICTABLE BUT GOOD

Ferdinando Frega



GILLETTE: غير متوقَّع، لكنه طيّب

وُلد مرتين — مرة في كالابريا خطأً، ومرة في أمريكا قدَراً — وبين الولادتين بنى كل ما يلزمه ليستحقهما معاً. ثم ترك الوقائع تتكلم، بالترتيب الذي جاءت به — بلا تعليق، بلا تحليل، بلا نعوت لم تكن موجودة أصلاً في الأفعال.

أبٌ يسبقه، وأربعون عاماً من طريق قُطع من قبل. لقلق شارد الذهن. في الحادية عشرة، وشاطئ، وامرأة بلا ملابس داخلية. Gillette جامعةً، وعائلةً، وحرباً. زوجة لا تعرف إلا ما اختار هو أن تعرفه. ثلاثة أبناء — الثلاثة، الرقم الذي يعود دائماً. روزاريو الذي يتّهمه ذات يوم فيودّعه مع ذلك. ثمانون كتاباً كُتبت من غير استئذان أحد. أبٌ يموت في أبريل 2025 ولا يكفّ عن دفعه إلى الأمام. رجل تركي معه دجاجة نابولية وبيض مسلوق سلفاً. وفي النهاية — لا خاتمةً بل وجهةً — ليلة أمريكية، وراحة أبدية، ولا أحد يقدر على نسيانه.

ومع ذلك، خلف هذا الخط المقتصد تصميم أوسع. لا سيرة — بل خريطة أخلاقية. مسار رجل حوّل الانضباط إلى لغة، والعمل إلى هوية، والذاكرة إلى معمار. رجل عبر الأنظمة — Procter، L’Oréal، Gillette — كما تُعبر القارات: حاملاً الشفرة نفسها، والإيمان نفسه.

حياته ليست تتابع أحداث. إنها هندسة طبع: الواجب والحرية، الأب والابن، الشفرة والحنان. بنى كوناً سردياً كل كتاب فيه شذرة من حمض نووي، وكل كلمة شيفرة، وكل فعل توقيع.

وإن سأل سائل من كان حقاً، فالجواب بسيط: رجل عرف كيف يكون غير متوقَّع، لكنه طيّب.

كما قال أبوه. الكلمات الوحيدة التي يُعتدّ بها.

ناندو